مقدمة

الخديوى اسماعيل والتعليم الدينى والمدنى فى السودان ١٢٧٩ ـ ١٢٩٦ هـ / ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م

• بشير كوكو حميده •

اذا كان التعليم عملية استثمار اقتصادى واجتماعى ، فان الخديو اسماعيل قد استهل عهده فى كل من مصر والسودان على حد سواء بتوجيه عنايته نحو التعليم(١) اذ رمى الى استغلاله فى مرافق حكومته المختلفة • فضلا عن الكسب الأدبى الذى قصد الى تحقيقه بين رعاياه الكثيرين فى كلا القطرين • ففى السودان كان التعليم منذ السلطنة الزرقاء ، وعلى عهد محمد على وخلفائه حتى محمد سعيد ، فى عمومه ، دينيا أهليا محضا باستثناء مدرسة الخرطوم التى انشأها عباس باشا الأول(٢) ، والتى كانت قصيرة الأجل • وقد استمر الحال على هذا المنوال فى زمن اسماعيل • بيد انه استحدث فى هذه البلاد تعليما مدنيا حكوميا حديثا سار جنبا الى جنب التعليم الدينى التقليدى السابق • وظل الخديو يدعم هذا التعليم المدنى حتى نهاية عهده •

(أ) التعليم الدينى :

بدأ اسماعيل سياسته ازاء التعليم الدينى بحماس ملحوظ فى تشجيع اماكن العبادة ودور التعليم الدينى فى السودان • وكانت الرابطة بينهما قوية ، فمسجد الصلاة هو فى ذات الوقت الخلوة للتعليم • ومن أمثلة ذلك انه وافق على صيانة الجامع العتيق بالأبيض ، وجامع حلة « ابو صفية » بكردفان حيث يقول :

« الاعانة على اقامة الشعائر الاسلامية بتعمير هذين وتهيئتهم الى اقامة الصلوات من الخيرات التى جبلت سجيتنا على حب اجرائها فقد سمحت ارادتنا باجرى عمارة المسجدين المذكورين »(٣) •

كذلك أصدر الخديو أمره للمسئولين بالخرطوم لاصلاح مسجد الأرباب بالخرطوم حيث كان فقهاؤه يدرسون القرآن الكريم وعلوم الشريعة الاسلامية برغم ان احدا لم يوقف له وقفا ، على أن تخصم المصاريف من الديوان بصفة احسان من الوالى(٤) • واشار ايضا بعمارة مسجد الهلالية الذى تهدم حسب

التماس فقيه هـذا المسجد(٥) • وبلغ من تشجيع اسماعيل لدور العلم فى السنوات الأولى من حقبته أنه أحسن الى صاحب زاوية ببربر براتب وجراية لا تقل عما كان يعطى للمساجد الكبيرة(٦) •

استجاب اسماعيل ايضا لطلب مدير كردفان بتخصيص جراية قـدرها أردب ذرة للسيدتين عائشة وآمنة اللتين كانتا تديران مسجدا لتعليم الصـــبية القرآن فى شركيلة من أعمال كردفان(٧) • ونسبة لرجاء من الحكمدار موسى حمدى باشا وافـق الخـديو على تخصيص رواتب لكل من الولى الصالح أبو صفية ، والسيد المكى بن الشيخ اسماعيل الولى بكردفان ، وللولى محمد توم بمأمورية سنار وفازوغلى • احسانا منه على أن يخصم من مالية « الابعادية »(٨) •

وحـدث أن وافق الخـديو على التماس أحـد المعلمين بالخرطـوم ، وهـو الشيخ الأمين دون أن يكون له انتماء لمسجد أو خلوة معينة ، فخصص له راتبا شهريا(٩) • ومن التسهيلات التى كانت الحكومة تقـدمها « للفقراء » أنهـا كانت ترضى بمبدأ تحـويل العطاء من نقـود وجراية عندما يموت الفقيه الى خليفته ، ويكون عادة ابنه أو أخاه ، أو أحـد افراد اسرته(١٠) •

لم يقصر اسماعيل اهتمامه بالأمور الدينية على رعـــاياه المسلمين من السودانيين وحـدهم ، بل شملت عنايته المسيحيين من الأحباش الوافـدين على حمراء (جزيرة) سواكن ، والذين كانوا « على المذهب القبطى » بتشييد كنيسة قبطية لهم أسـوة بالمسلمين(١١) •

على ان الخـديو بدا يتراجع عن اعاناته المـاضية للفقهاء والمساجد ، واخـذ يقتر قليلا حتى أوقف كل مساعداته المالية للتعليم الدينى، ودور العبادة فى السودان • مثال ذلك ان حكمدار السودان بعث اليه برسالة فى ٨ رمضان سنة ١٢٨٦ (١٢ ديسمبر ١٨٦٩) يخطره فيها باتساع بندر الخرطـــوم ، وكثرة سكانه ، ويستأذنه فى بناء جامع فى العاصمة على نفقة الحكومة • وقـد قـدرت تكلفـة البناء والعمال بنحو ستمائة كيس • فكان رده كما يلى :

« ... استكثرنا الـ ٦٠٠ كيسة التى قـدرتموها للعمال والبنائين فأعملوا على بناء جامع بأقـل من هـذا المبلغ »(١٢) •

نتبين من هـذا النص فتور الحماس الذى تميز به اسماعيل لتشييد المساجد فى السابق • وتتضح لنا هـذه الحقيقة اذا علمنا أن ذلك الجامع كان فى عاصمة البلاد ، وهـو بمثابة واجهة لأعمال الخـديو فى السودان • يقـول هـذا فى وقت كان ينفق بغير حساب على التوسع فى المديرية الاستوائية(١٣) •

ثم تقـدم جعفر باشا مظهر حكمدار السودان (١٨٦٦ – ١٨٧١) بمشروع لحكومة القاهرة استهدف به سيطرة الحكومة على التعليم الأهلى الدينى فى السودان(١٤) • ففى رسالة منه الى مهردار الخـديو بين أن السودان يفتقر الى التقـدم الفقهى ، وليس فيه معاهـد لاعـداد القضاة ، والأئمـة وغيرهم •

وان عـدم اهتمام الحكومة فى السابق بالتدخـل فى هـذا الحقل أدى الى أن اكثر السودانيين لم يصححوا ديانتهم بعـد • وفيها شن هجوما على « الفقرا » الذين يتقاضون رواتب وجرايات من الحكومة بأنهم كانوا جهلاء ، وكذا بين نالوا رواتبهم زورا • فهم اما عاطلون لا يدرسون طلابا ، أو يدرس البعض منهم اعـدادا قليلة من الصبيان ، واقترح أن يضع نظاما بموجبه يختار المعلمين على اساس امتحان ، ويحـدد لهم الرواتب ، والمؤن ، وعـدد التلاميذ ، ويعين على المعلمين مشرفا عاما او ناظرا(١٥) • وفى رأيه أن تنشأ مساجد جـديدة تطبـق فيهـا هـذه السياسة •

وفيما يبدو أن الحكومة اهتمت فى هـذه الفترة بالناحية الفقهية وترقيتها على حساب المؤسسات التعليمية الصـوفية(١٦) •

وقـد قبل الخـديو مشروع جعفر باشا مظهر ، ولكنه لم ينفـذ ، فلم تشيد المساجد والمكاتب المقترحة لهـذا الغرض(١٧) • والمهم فى هـذا التخطيط الذى ابتكره الحكمدار انه ألغى الاعانات الحكومية من الأموال والجرايات للفقرا والمساجد والخلاوى • فصادف ذلك هـوى فى نفس خـديو مصر •فما عتم أن وافق على هـذا الالغاء على ان يعفى الشيوخ من الضرائب على الأراضى التى كانوا يزرعـون(١٨) • وسار على نهج جعفر باشا فى حرمان بعض الفقهاء من الرواتب كل من ممتاز باشا مدير عموم قبلى السودان ، واسماعيل باشا ايوب ، حكمدار السودان ، الذى حرم جميع الفقهاء فى السودان من رواتبهم السابقة(١٩) •

هـذا القرار كان ضربة على الفقرا الذين اصبحوا بين عشية وضحاها معـدمين اذ انقطعت مصادر أرزاقهم ، فاضطربت أعمالهم • فما كان منهم الا ان تقدموا بالتماساتهم للحضرة الخديوية عسى أن تغير هـذه السياسة • من ذلك ما قدمه علماء بربر حيث يقولون :

« نعرض للاعتاب السنية لنـا احسانات من المراحم الخـديوية وترتب الدعا للدولة العلية والانجال الكرام وتعمرت المساجد وقطع منا ولا نقدر على انتاج الاطيان وتعطلت المساجد فأعرضنا سابقا للاعتاب ومنتظرين فنردم مرتبـا وأجرا ...(٢٠) •

ولقـد ثبت من الوثائق ان الحكومة منحت الفقهاء مساحات من الأراضى الكحومية الخالية تعادل ما كان مربوطا لهم تعـويضا عما لحقهم من ضـياع الرواتب • بيد انهم رفضوا هـذه الاطيان(٢١) • وبلغ من غلظة الخـديو فى هـذا الشأن ان اشار على مدير بربر بالضغط على العلماء واكراههم على قبـول الأراضى بدلا عن رواتبهم(٢٢) •

ومما يلاحظ أن قطع الاعانات شمل حتى المستحقين من الفقهاء اصـحاب المساجد العتيقة التى ظلت قائمة تؤدى رسالتها منذ أيام سلطنة الفـونج أمثال الشيخ الأمين محمد خـوجلى ، والشيخ عبد الله خـوجلى القائمين على

مساجد الغبش فى غربى بربر • فحينما تضرر هـذان الشيخان ، والتمسا ارجاع راتبيهما من النقـود والذرة(٢٣) ، ارجع اسماعيل شكواهما الى الحكمدار • وكان رد الأخير للخـديو أنه اذا اجيب طلباهما فسيسارع غيرهما بالشكوى الى الحكومة المصرية ، ويتركوا العمل بالزراعـة • وان الاولى أن تصرف الأموال الحكومية على العساكر والمستخدمين • وعلى ذلك يقترح الا يؤبه لمـا يقولان(٢٤) •

من هـذا نرى ان الخـديو كان يحيل ظلامات « الفقرا » الى الحكمدار بالسودان فلا تجـد الا الاهمال اذ حـددت السياسة العامة ازاء هـذا الموضوع • فضلا عن ان الحكمدار يهمه الا تفتح له ابواب صرف جـديدة تستنزف من الخزانة ما يريد ان يدعم به ادارته ، أو يكدسه لخزانة القـاهرة ، فينال بذلك الحظـوة عنـد الخـديو •

هـذا القرار فى نظرنا لم يجانبه التوفيق اذ غاب عن بال الحكام أن الفقرا لم يكن فى مقـدروهم فلاحـة الأرض لانهم درجـوا على الحياة فى ظـل الخلاوى والرواكيب ، وعلى مسك الأقـلام والألواح والكتب ، وليس مسك « الطوارى » و « المناجل » وغيرها من أدوات الانتاج الزراعى فى حر الهجير • فلم يكن اذا فى امكانهم أن يتحـولوا فجأة الى زراع بعـد أن نضبت مواردهم ، وحتى اذا فرضنا جـدلا أن « الحيران » يمكن أن يقـوموا بالزراعـة كما كانوا يفعـلون لبعض شيوخهم(٢٥) فان الأراضى التى عينتها الحكومة « للفقرا » كانت « خارجة عن الزمام » فهى بعيدة عن الأطيان التى تزرع ، فلا يغمرها النيل الا لمـاما • وليس لديهم من الامكانيات ما يحفرون به الآبار او المترات لريها • ومن اجـل ذلك زهـدوا فيها(٢٦) •

هـذا ، ومن الأمثلة السابقة نتبين أن الخـديو اسماعيل قـد اعان فى أوائل عهده علماء وفقهاء السودان ، ومساجدهم ، وخلاويهم • ولكنه لم يلبث أن تقـاعس بعـد سنوات قـلائل من حكمه اذ تقبل مشروع جعفر باشا مظهر حكمدار السودان الذى خطط لاحتواء هـذه المؤسسات التعليميه ، ودورالعبادة حتى تصاغ بحيث تكون منبعا لتخريج القضاة ، والمعلمين ، والعلماء الذين يرتبطـون بالحـكومة •

ويبدو لى أن اسماعيل اعتزم فى بادىء الأمر أن يكسب ولاء أولئك الرجال ذوى النفـوذ فى المجتمع السودانى الذين كانوا يلعبون دورا فى توجيه الناس لترسيخ دعائم سلطانه باعاناته التى كانت تصرف لهم من دافـع الضرائب السودانى(٢٧) • وحينما بدات المشاكل المـالية تتعقـد مـع الزمن نكص على عقبيه ، وقطـع الاعانات عن الفقرا والمساجد والخلاوى حتى الذين كانوا بحاجة ملحة اليها بزعم قال به الحكمدار مؤداه ان بعض المتقـدمين بالعرائض كانوا ادعياء ليس لديهم خلاوى ولا حيران • وبالتالى ارادوا أن يعيشوا عالة على الحكومة ، فيتركون مزارعهم ، ولا يدفعـون شيئا من الضرائب • ومن هنـــا

نرى أن حركة قطع الاعانات كانت فى جـوهرها اقتصادية استهدفت – وفق ما ذكر مدير بربر – « التوفيرات »(٢٨) ٠

أما تصريح الخديو الذى أسلفنا الاشارة اليه وهو أن « سجيته جلبت على حب الاعانة لتعمير الشعائر الاسلامية » ، والثناء الذى كاله البعض للخـديو (اسماعيل السخى الكريم ، اسماعيل المحب للعلم ٠٠)(٢٩) فهـذا أمر لم يسنده الواقـع على نحو ما رأيناه ٠ ولعـل اسماعيل اضطر لاتخـاذ تلك الخطوة تحت وطـأة الحاجة الى المـال ، فحالة السودان المـالية كانت مهزوزة ٠ وازاء ما حـل بالفقرا من مشاكل اقتصادية لم يملكوا الا أن يعـودوا الى سـابق عهدهم فى امور التعليم من حيث الاعتماد على ممتلكاتهم الخاصة ، وعلى ما تجـود به أريحية الموسرين الخيرين من المواطنين الذين كانوا يبتغون الجزاء وفاقا من الله سبحانه وتعالى فى الدار الآخرة(٣٠) ٠

وظنى أن سياسة حرمان الفقرا من الرواتب خلقت رد فعـل عنيف فى المجتمع حيث تأثرت مناشط المعلمين وطلابهم الذين كانوا يتقاضون هاتيـك المساعدات فتوفر عليهم مشاق البحث عن لقمة العيش ، وتزيل القلق الذى يساور المرء على مستقبله ٠ وقـد تعـود أولئك الأفراد من رجال التعليم على قـدر معلوم من الرزق أبت الحكومة الا أن تقطعه ، فتخلق بذلك مشاكل لقطـاع من الشعب ٠ ومن هنا لا نعجب اذا عرفنا أن التعليم الدينى الأهلى قـد أصيب فى تلك الحقبة بشىء من الضمور غير قليل(٣١) ٠

(ب) التعليم المـدنى :

واذا كانت برامج التعليم فى مصر آنذاك تتجه نحـو تخريج عاملين للادارة(٣٢) ،فمن باب أولى أن يكون الأمر كذلك فى السودان ٠ وكان الخـديو واضحا فى تحـديد هـدفه من تعليم السودانيين حيث يكتب الى الحكمدار موسى باشا حمدى رسالة فى هـذا الصـدد وهـو انشاء مدرسة بالخرطـوم ليتعلم فيهـا « قـدر خمسماية نفر تلامذه ليؤخـذ منهم من يلزم فى وظائف الكتابة والمعـاونين بحسب اللزوم »(٣٣) ٠ وبالرجوع الى مخطط جعفر باشا مظهر الذى هـدف الى السيطرة على الفقرا والمساجد ، الفيناه يهاجم المؤسسات التعليمية الصوفية بحسبانها لا تعـد خريجيها للالتحاق بخـدمة الحكومة(٣٤) كانمـا غرض التعليم الأساسى كان عندهم هـو التوظيف للخـدمة بدواوين الحـكومة ليس غير(٣٥) ! من هنا نعلم أن هـدف الخـديو من تعليم السودانيين هـو اعـداد كوادر من الموظفين لملء الوظائف الدنيا فى حكومة الخرطـوم ٠

أما عن التعليم المدنى فان الخـديو اسماعيل قـد منح التعليم فى مصر نصيبا كبيرا من عنايته ٠ فقد أعاد تأليف ديوان المدارس الذى ألغاه محمـد سعيد باشا عام ١٨٥٤ ، وأنشأ المدارس فى مراحلها المختلفة بالبلاد المصرية(٣٦) ٠ فليس بمستغرب أن تشمل سياسته التعليمية بمصر السودان أيضا ٠

واذا كانت مدرسة الخرطوم يتميمة قصيرة الأجل ، فقد كانت تجربة رائدة مهدت الطريق للتعليم المدنى فى هذه البلاد • فلم يكد اسماعيل يتسلم زمام السلطة ، حتى عمد الى ادخال التعليم الحديث فى السودان • وقد جاء ذلك فى هذا النص :

« بما انه من اقصى الآمال انتشار حالة التمدن والرفاهية وحسن التوطن والعمارية ومن ذلك استحصال الرعايا على اكتساب العلوم ليمتازوا بها ، ويكونوا داليما مجبولين على حب الوطن ومتشوقين لنوال ثروة الامتياز والتقدم فى المعارف والفنون فلذلك قد سنح لخاطرنا لزوم تجديد وتنظيم مكتب على طرف المدير بالخرطوم بحيث يترتب به خوجات تركى وعربى ممن يثبت مهارتهم فى ذلك ليعلموا قدر خمسماية نفر تلامذه من اهالى تلك الجهات »(٣٧) •

وقد ترك اسماعيل لموسى باشا حمدى ، حكمدار السودان ، حرية التصرف فى أن ينشىء مدرستين ان شاء(٣٨) • وكانت نظرة موسى باشا أشمل اذ عزم على نشر التعليم فى نطاق أوسع ، وهو انشاء خمس مدارس صغيرة فى عواصم المديريات وهى الخرطوم ، بربر ، دنقلة ، التاكة وكردفان على ان يكون تلاميذ كل مدرسة مائة تلميذ لتعم الفائدة مناطق اكثر ، ويفيد كل من الأهلين والحكومه(٣٩) •

فما هى الا ان تسلم الحكمدار موافقة القاهرة(٤٠) ، حتى شرع فى انشاء المدارس الخمس فى محرم ١٢٨٠ (يونيو ١٨٦٣) • وقد خصص لمدرسة الخرطوم مائتين من الأولاد ، ولكل مدرسة أخرى خمسة وسبعين تلميذا • وقد سارت هذه المدارس وفق مناهج المدارس الابتدائيه المصرية ونظمها ، وامتحاناتها • فكانت الحكومة المصرية تهتم بامتحانات مدارس السودان ، وتطلب بيان أيامها (٤١) • وقد خضعت هذه المدارس للاشراف الفنى لديوان المدارس بالقاهرة(٤٢) • وفيما يذكر للقبانى(٤٣) ، فان مدرسة الخرطوم كانت مقسمة الى قسمين : خارجى (برانى) ، وعلى تلاميذها أن يدفعوا مصروفات مدرسية مقدارها ريال مجيدى فى الشهر (ستة عشر قرشا) • والثانى داخلى بغير مصاريف • ويتعلم الجميع فى فصول مشتركة ، ويدرسون اللغتين العربية والتركية والحساب ، والهندسة ، والخط – الثلث والرقعة • وكانت ادارة المدارس تهتم « بحسن الخط » وتعين لكل مدرسة أستاذا متخصصا « ذو معرفة بالخط »(٤٤) •

كان تلاميذ القسم الداخلى يتبعون النظم العسكرية فى حياتهم ، ولعل ذلك امتداد للأسس التى وضعت للمدارس منذ عهد محمد على(٤٥) • ولهذا كانوا يوظفون حينما يكملون دراستهم بعد ثلاثة أعوام فى السلكين العسكرى والادارى أما تلاميذ القسم الخارجى فلهم الخيار فى الالتحاق بالأعمال التى يريدون ، وربما يختار منهم كتاب أو صرافون (٤٦) •

ويظهر أن مدارس المديريات كانت تؤدى عملها أيضا على ما يرام • من ذلك مدرسة بربر التى نقـل الناجحون من تلامذ سنة ١٨٧٥ للعمل فى الحكمدارية بالخرطـوم • كما عين آخرون قبلهم فى مصلحة « السلك » وهى التلغراف(٤٧) • وقـد أضيفت لهـذه المدارس مدرسة بمصوع خطط لهـا منذ عام ١٨٦٧(٤٨) ، وأخرى بسواكن بعد مباحثات تمت بين الخـديو ومسنجر(٤٩) • فضلا عن انشاء مدرسة اخرى فى سواكن لتعليم ابناء الأرقاء الذين حرروا ، طبقا لمـا جاء فى اتفاقية الرقيـق المبرمة بين بريطانيـا والحكومة المصرية (٤ أغسطس ١٨٧٧) ، والتى اشترطت ذلك فى أحـد نصوصها(٥٠) •

وقـد وضع اسماعيل مشروعا فى لائحـة بعث بها الى حكمدار السودان لنشر التعليم الفنى فى مديرية « البحر الأبيض » ، ووجـه فيها بارسـال البنائين ، والنجارين ، والمهندسين ليعلموا ابناء الأهالى الصنائع ، والحرف المختلفة فى جنوب السودان(٥١) • وفى ذات اللائحة أمر بنقـل « خوجات » الى محطات النيل الأبيض ليعلموا الناس ، وبخاصة الأطفال اللغة العربية • بيـد ان هـذا المشروع لم ينفـذ ، فقـد أعـوزه المـال اللازم ، والمعلمون ، والأدوات ، وما الى ذلك • فظل حبرا على ورق(٥٢) •

وجـدير بالذكر ان حكومة الخرطـوم حين كان ممتاز باشا مدير العمـوم قبلى السودان بعثت فى ١٨٧١ بمائة شاب سودانى الى مصر ليتعلموا الهندسة وفنـون الزراعـة ، وليحلوا محل المهندسين والفنيين الأجانب(٥٣) • هـذا وان تجربة الخـديو اسماعيل فى حقل التعليم بالسودان قـد أثمرت بخلق « كادر » من صغار الموظفين (كتاب ومحاسبين) ، وعمال التلغراف وعمال ترسـانة الخرطـوم(٥٤) • بل اختارت الحكومة المصرية بعض التلاميذ السودانيين الذين كانوا يتلقـون تعليمهم فى مدرسة المبتديان بالقاهرة • « من صحاح البنية والأغبياء » ،فى الجهادية طبقا لاوامر الخديو (٥٥)•وعلى ذلك فقد جنى الخديو الثمار التى ألمح اليها حكمدار السودان ، والتى توقـع تحقيقها كنتيجة طبيعية لفتح المدارس بهـذا البلـد(٥٦) • ويبـدو لى أن أساتذة هـذه المدارس كانوا يزرعـون فى وجـدان التلاميذ السودانيين حب الخـديو • ويتضح ذلك من القصائد التى كان ينظمها شعراء التلاميذ فى الثناء على الجناب العالى وشكره(٥٧) لتكسب الحكومة ولاءهم مستقبلا • وغنى عن البيان أن هـذه سياسة استعمارية استهدفت شـد الأجيال المقبلة الى الحكم القائم •

بالمقارنة لعدد سكان السودان الذى بلغ فى أخريات التركية ٨ر٥٢٥ر٠٠٠ نسمة(٥٨) ، نرى أن عـدد المدارس السبع قليل للغاية • وبنظرة فاحصة الى النهضة العلمية التى تمت فى زمن اسماعيل بمصر نلاحظ أنه خطـا بالتعليم خطوات بعيدة المـدى بدءا من أولى المراحل التعليمية الى أعـلاها ، بل فتـح الباب للنابغين ليذهبوا فى بعثات دراسية الى جامعات أوربا لنيل الشهادات

العليا ، ودرجات الدكتوراه (دركة الدكتورية)(٥٩) ٠

واذا علمنا ان نفقات هـذه المدارس كانت من خزانة السودان(٦٠) ، كمـا كانت معـونات الخـديو « للفقرا » ، والحيران ، وصيانة المساجد والخلاوى من أموال دافـع الضرائب السودانى أيضا ، بدا لنـا أن اسماعيل كان ضنينا فى عطـائه لهـذا البلد الذى اتسعت ارجاؤه برغم أنه كان كثيرا ما يوجه الاداريين فى السودان لترقية عـوامل المدنية والعمران(٦١) ، وانه كان موقنا بأن التعليم أساس الحضارة والعمران وقد ضمن هذا المفهوم فى خطاب وجهه لأهالى هرر وملحقاتهـــا(٦٢) ٠

ركزت الحكومة المدارس فى عواصم المديريات مهملة بذلك القرى والبوادى مأوى الكثرة الغالبة من سكان السودان ٠ ونظن أن هـذا الاتجاه مستمد من سياسة محمد على التعليمية فى مصر حيث اسس المدارس فى المدن ، واغفـل الريف المصرى ، وحرمه من نور التعليم لكيلا تتفتح أعين العامة على واقعهم فتسبب للدولة مشاكل(٦٣) ٠ كذلك فعل الانجليز فى ابان الحكم الثنائى اذ شيدوا المدارس فى المدن الرئيسية بالسودان(٦٤) ٠ وحتى فى المدن مثلا الخرطوم ، فقـد كان اغلب تلاميذ المدرسة من المصريين ، وأبناء الجنود السودانيين(٦٥) ٠ وعلى ذلك فان بقية أفراد الشعب السودانى لم يكن لها حظ معقول فى المدرســـة ٠ وربما يعـود ذلك الى استنكاف بعض المواطنين عن مدارس الحكومة ، وتفضيلهم التعليم الدينى التقليدى فى الخلوات(٦٦) ٠

وبرغم قلة المدارس التى أنشأها الخـديو فى هـذه البلاد الواسعة يحلو للبعض أن يسمى فترة اسماعيل « بالعهد المـاسى فى السودان »(٦٧) ٠ ويقولون ان اسماعيل الذى كان يطفر ببعض اصلاحاته يستعمل الاناة فى مشروعاته الاصلاحية بهـذا البلد لانه كان يعرف نفسية الشعب السودانى فيقـدم له من التعليم ما يتناسب وهـذه النفسية ، وانه نجح فى كثير من محاولاته(٦٨) ٠ ونحن نتساءل : ما هـو هـذا النوع المناسب من التعليم الذى قـدمه لشعب السودان ؟ اذا كان الجواب هـو التعليم الدينى فقـد كان قائما قبل العهد التركى المصرى ٠ حقـا انه اعانة فى بداية عهده ، غير انه تخلى عنه فيما رأينا ، فعاد القهقرى ٠ واذا كان المقصـود هو هـذه المدارس فقد كانت قليلة للغاية ، فلم تف بحاجـــة البلاد للتعليم المدنى الحـديث ٠ وأن تميز الخـديو على سلفه وخلفه فى هـذا الميـــدان ٠

هـذا ، ويذهب رتشارد هـل الى القـول بأن التعليم بالمفهوم الحـديث لم تتعمق جـذوره فى ابان الحكم التركى المصرى بالسودان(٦٩) ٠ وتجاريه فى هـذا الرأى أيضا ليليان ساندرسون حيث تقرر أن مدرستين قـد فتحتا فى ابان الحكم التركى المصرى ٠ ومـع ذلك فان التعليم المدنى الحـديث فى السودان قـد بدأ مـع الحكم الثنائى(٧٠) ٠ وفى تقـديرى أن التعليم المدنى الحـديث بدأ

فى هـذا البلـد فى فترة الخـديو اسماعيل • ففى هـذه المدارس السبع كان التلاميذ يتلقون الحساب ، والهندسة ، واللغات وهى العربية والتركيـة والفرنسية(٧١) • وهـذه علوم مدنية ، وهـذا منهج يختلف عن المناهج الدينية التقليدية التى كانت تدرس فى المعاهـد الدينية والمساجد • وقـد بقى أثر هـذه المدارس بعـد انتهاء الحكم التركى المصرى فى السودان اذ ورثت الدولة المهدية بعض الكتاب والحاسبين الباقين من العهد البائد •

وعندى أن النقـد الذى يمكن أن يوجـه لهـذا التعليم هـو ضآلته بالنسبة لحجم المجتمع السودانى آنذاك • ولعلى لا أعـدو الحـق ان قلت ان الخـديو اسماعيل كان يعطى السودانيين هـذا اللون من التعليم فى جرعات ليس غير • لون آخر من الوان التعليم فى السودان ابان الحكم التركى المصرى هـو ما قام به المبشرون الكاثوليك الذين استهدفوا فى المقـام الأول التبشير لدينهم عسى أن يعتنق بعض السودانيين المسيحية • ولقـد رمى هـؤلاء ، ومن جاء بعـدهم من البعثات التبشيرية الى السودان من تعليم الأطفال القراءة والكتابة الى تمكينهم من الاطلاع على نصوص الانجيل ، وكتب الصلوات(٧٢) •

استهلت البعثة الكاثوليكية مناشطها فى السودان سنة ١٨٤٣ ، اذ انشأ المبعوث لويجى منتورى الذى قـدم من اثيوبيا مدرسة داخلية فى الخرطوم لتعليم ابناء الزنوج الذين يشترون من سوق الرقيق • وقـد التحق بهـذه المدرسة بعض ابناء الأوربيين والمولدين من سكان العاصمة • غير ان هـذه المدرسة اغلقت بعـد عودة لويجى الى اثيوبيا • ثم جاءت البعثة الكاثوليكية الى الخرطـوم عام ١٨٤٨ ، فأسست مدرسة هـدفها نشر المسيحية • وفى عام ١٨٥٥ توسعت المدرسة فخصصت قسما خارجيا للأطفال السودانيين • بل استمرت فى توسعها حتى اضحت تقبل بعض البنات(٧٣) •

شـمل منهج هذه المدرسة الموضوعات الفنية والعمليـة والعـلوم الانسانية(٧٤) ، ونعنى بذلك القراءة والكتابة ، والحساب ، والموسيقى والاشغال اليدوية واللغات العربية والفرنسية والايطالية(٧٥) • ولأن المدرسة أحرزت تقدما ملحوظا ، فقـد أدخلت مواد دراسية جـديدة وهى الرياضة البدنية ، والرسم ، والغناء ، فضلا عن اضافة قسم تجارى اليها • وكان خريجو القسم التجـارى يعينون فى دواوين الحكومة • وكذلك افتتحت اقسام للتعليم المهنى كالنجارة ، والحـدادة ، والحياكة ، وصناعة الأحـذية تحت اشراف خبراء ايطاليين(٧٦) • وفى عام ١٨٧٨ كان جل عمال ترسانة الخرطوم من خريجى هـذه الارسـالية الكاثوليكية(٧٧) • وفى ذات العام بلغ عـدد التلاميذ ثلاثمائة وعـدد التلميذات مائتين(٧٨) •

ومما وقفنا عليه من المعلومات عن هـذا اللون من التعليم ، نرى أن مدرسة الارسالية الكاثوليكية بالخرطوم كانت نشطة ، ومجـددة ، ومبتكرة فى نظم

التعليم فى السودان اذ أدخلت ما لم يخطر ببـال الحكومة فى مدارسها بهـذا البلـد • فلا غرو فقـد نقلت الارسالية النظم الأوربية التى جلبها المبشرون الايطاليـون من بلادهم • وقـد افادت بعض المواطنين والحكومة التى وظفت بعض خريجيها فى مكاتبها ، وفى ترسانة الخرطوم • واذا استنكف بعض السودانيين المسلمين من الحاق ابنائهم بها بحسبانها خطيرة على معتقـداتهم واخـلاقهم(٧٩) ، فان أبناء بعض اثرياء الخرطوم قـد ارتادوها(٨٠) •

عندما تيقن المبشرون بفشلهم فى أعالى النيل والاستوائية ، ترك المطران دانيال كمبونى أعالى النيل الأبيض ، ونقـل نشاط قساوسته وراهباته الى كردفان حيث انشأوا لهم مراكز تبشيرية فى الأبيض (١٨٧٢) ، وفى الدلنج بجبال النوبة عام ١٨٧٥ • وكان فى رأى كمبونى – وهـو أشهر رجال البعثات الدينية الذين عملوا بالسودان – ان يتولى نشر المسيحية فى افريقيا افريقيون يدربون على هذا العمل • وقـد رحب البابا بيوس التاسع بهذا المخطط(٨١) •

وبانتقال المبشرين الكاثوليك من أعـــالى النيل الأبيض الى غرب السودان ، ظل الجنوب ردحا من الزمن بغير تعليم ، وان اشار البعض الى أن الجمعيات التبشيرية ظلت تعمل هناك منذ منتصف القرن التاسع عشر(٨٢) • ولم يكن الجنوب كما مهملا من حيث التعليم فى التركية فحسب ، بل كانت سياسة الحكم الثنائى فيما بعـد سلبية تجاهه حتى عام ١٩٢٦(٨٣) • وقبل هـذا التاريخ كان داب المسئولين ترك أمر التعليم بين قبائل الجنوب لجهـود المبشرين(٨٤) •

اتسمت سياسة الخديو اسماعيل تجاه مدارس الأرساليات الدينية فى مصر بالتشجيع والعطف الكبيرين اذ قـدم اليها الهبات المـالية والأراضى لبناء المدارس عليها(٨٥) • واعانها بكميات سنوية من القمح ، وبرواتب معلمى اللغـة العربية فيها(٨٦) • وبفضل تشجيع الحكومة المصرية ورعايتها للمدارس الاجنبية تضاعف عـدد تلاميذها(٨٧) • وفى السودان انشئت الارساليات فى الخرطوم ، وفى جنوب السودان قبل مجىء الخـديو لولاية مصر • وحين تقلـد الحكم كان موقفه منها سلبيا • وعلى حسب المصادر التى وقفنا عليها لم يقـدم لهـــا معـونات تذكر • ففى عام ١٨٨٠ ، حين زار مستر فيلكن الكنيسة الكاثوليكية بالخرطـوم ، علم أن المطران قـد سافر الى اوربا ليجمع لهـا المـال ، ولتعيين قسس جـدد لانهم فقـدوا فى عام ١٨٧٨ سبعة بسبب الحمى(٨٨) • وكانت هـذه الكنيسة تتلقى أغلب المعـونات من الاتحـاد النمساوى لترقية الارساليات الكاثوليكية بوسـط أفريقيا(٨٩) •

لقـد منى التبشير المسيحى فى جنوب السودان بالفشل لموت القسس والرهبان الكاثوليك • ومن اجل ذلك فقـد هجرت كل ارساليات النيل الأبيض

بدءا من غندكورو حتى كاكا · ونسبة للتضحيات الكبيرة بالأرواح والأموال التى لم تتناسب مع النتائج ، فقد ألغيت فى ١٨٧٢ الارساليات بالجنوب(٩٠) · ومع ذلك لم نقف على نص واحد يثبت أن الخديو حرك ساكنا لمساعدة اولئك المبشرين ، فلم يبعث اليهم حتى بكلمة طيبة تنم عن مشاطرته لهم فى فقد زملائهم الذين نذروا انفسهم لنشر المسيحية بين السود وانتشالهم من وهدة الجهالة والوثنية ·

ان هذا التناقض الذى وضح فى موقف الخديو من المبشرين المسيحيين الذين شملت رسالتهم تعليم ابناء الجنوب ، فضلا عن نشر المدنية الغربية بين الزنوج ، وتنصيرهم ، وقمع تجارة الرقيق(٩١) الذى طالما نادى به ، بالقياس لحدبه على الارساليات الدينية بمصر ، امر يكتنفه الغموض · ولكن تفسيرنا لهذه السياسة هو أن مدارس الارساليات الدينية المختلفة بمصر كانت تعلم أبناء الأوربيين بالجاليات الأجنبية · فى حين أن ارساليات السودان كانت تعلم فى الأغلب أبناء الزنوج ، ومنهم العبيد المحررون · وثانيا فان هباته التى كان يجود بها لاعانة الارساليات كانت تدفع تحت سمع وبصر القناصل من ممثلى الدول الكبرى كبريطانيا العظمى ، وفرنسا ، وغيرهما · ولعله قصد الى أن ينال السمعة الطيبة عند هذه الدول بأن يظهر بمظهر الحاكم الواسع الافق الذى لا يفرق بين دينه واديان الغربيين · وثالثا فان اسماعيل اراد ان يجعل مصر قطعة من اوربا ، وفى وجود الكنائس والمدارس والازياء الافرنجية مظهر من مظاهر الحياة الأوربية · واخيرا فان المبشرين بالسودان لم ينتموا الى الدول التى كان اسماعيل يحرص على كسب ودها · ولو كانوا بريطانيين لربما كان له شأن آخر معهم ·

ولئن لم يجد المبشرون المسيحيون فى السودان من فضائل الخديو معونات مالية ، فقد اقتطع الكنيسة الكاثوليكية بالخرطوم أرضا بلغت مساحتها ست سواق من الأراضى الحكومية بمديرية الخرطوم لتزرعها بناء على طلبها لقاء دفع الضرائب سنويا ، كبقية الزراع بالسودان(٩٢) · فضلا عن ان الكنيسة الكاثوليكية قد نالت حرية فى أيواء الأرقاء الابقين من سادتهم ، وفى مطالبتها للحكومة بالحرية والعتق لهم(٩٣) وبهذا حققت كنيسة الخرطوم الكاثوليكية بندا من أهدافها وهو محاربة تجارة الرقيق وفق ما ورد فى وثيقه البابا جريجورى السادس عشر عام ١٨٤٦ (٩٤) ·

تلك اذن بعض اللمحات عن سياسة الخديو اسماعيل التعليمية فى السودان · ومن الحق أن نقول انها كانت تجربة رائدة فى هذا الميدان · بيد أنه استهدف منها فى المقام الأول تحقيق مصلحته الذاتية او قل مصلحة الحكومة المصرية آنذاك · اما عن التعليم كهدف فى حد ذاته ، واما ما ينفع

السودانيين كرعايا هـو مسئول عنهم امام الله – كما بين ذلك فى عـديد المناسبات التى سطرها فى مكاتباته لرؤوسيه فى هـذا البلد – فقـد كان ذلك أمرا غير ذى موضوع بالنسبة اليه ٠

الهـــــــوامـش

(*) هـو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على باشا • اغتلى الأريكة الخديوية فى ١٨٦٣ م . وعزله سلطان تركيا فى ١٨٧٩ م بايعاز من اوربا •

(١) الدكتور احمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على الى اوائل حكم توفيق ١٨٤٨ ـ ١٨٨٢ ، الجزء الثانى ـ القاهرة : مطبعة النصر ، ١٩٣٨ ، ص ٣٩٨ •

(٢)خطاب عباس باشا الأول الى اسماعيل حقى حكمدار الاقاليم السودانية بتاريخ ٢١ رمضان سنة ١٢٦٨ (٩ يوليو ١٨٥٢) بخصوص مدرسة الخرطوم ، فى امين سامى : تقويم النيل ، المجلد الأول من الجزء الثالث (القاهرة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م) ص ٥٠ •

(٣) دفتر ١٢٥ وارد معاونة وثيقة رقم ١١ ص ٤٧ بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ١٩٧٩ (١٣ فبراير ١٨٦٣) •

(٤) دفتر ١٦٩٤ وارد العرضحالات دواوين ومديريات ، صورة المكاتبة العربية رقم ٥ ص ٩٣ بتاريخ ٦ محرم سنة ١٢٨٠ (٢٣ يونيو ١٨٦٣) •

(٥) دفتر رقم ١٩٠٤ اوامر عربى ، صورة الأمر الكريم رقم ٢١ ص ٦٤ بتاريخ ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٠ (٢٠ اغسطس ١٨٦٣) •

(٦) دفتر ٥٢٩ معية تركى ترجمة المكاتبة التركية رقم ٢ ورقة ١٧ بتاريخ ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٠ (٦ مارس ١٨٦٤) •

(٧) جزء اول وارد معاونة سنية (عربى) نمرة ١٤٧ ص ١١٦ رقم ٢ مرور بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٠ (٥ مارس ١٨٦٤) •

(٨) دكتور عبد العزيز امين عبد المجيد : التربية فى السودان ، الجزء الثانى (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩٤٩) ص ٥٧ ـ ٥٨ •

(٩) دفتر ٥٢٩ معينة تركى ترجمة المكاتبة التركية رقم ٦ ص ٣٠٩ بتاريخ ١٣ ربيع اول سنة ١٢٨٣ (٢٦ يوليو ١٨٦٦) من الجناب العالى الى حكمدار السودان •

(١٠) دفتر ١٢٨٢ صادر داخلية عرضحالات تركى ، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٣ ص ٢٠ بتاريخ ١٦ رجب سنة ١٢٨٦ (٢٢ اكتوبر ١٨٦٩) من الباشا الناظر الى حضرة كاتب الديوان الخديوى •

(١١) ترجمة الارادة الصادرة الى ناظر الداخلية بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٢٨٦ (٣١ يناير ١٨٧٠) سجل ٥٨٣ ص ٢٢ نمرة ٢٠ •

(١٢) ترجمة الارادة الصادرة الى حكمدار السودان بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٢٨٦ (٣١ يناير ١٨٧٠) دفتر ٥٨٣ ص ٢٥ نمرة ٧ •

(١٣) دفتر ١١ عابدين وارد التلغرافات • صورة التلغراف العربى رقم ١٨٢ بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٢٨٦ (٢٢ يناير ١٨٧٠) من حكمدار السودان الى رياض باشا •

(١٤) الدكتور عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥ •

(١٥) محفظة رقم ٤٦ معية تركى ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٠ بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ (١٨ اغسطس ١٨٦٩) من حكمدار السودان الى مهردار الخديوى •

(١٦) عبد الله على ابراهيم : الصراع بين المهدى والعلماء (الخرطوم : شعبة ابحـــاث السودان ، كلية الآداب ، جامعة لخرطوم ، الكراسة رقم٢، ١٢-١-١٩٦٦) ص ٨ ٠

(١٧) الدكتور عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦٥ ٠

(١٨) دفتر رقم ١٩٤٦ اوامر عربى صورة الأمر الكريم رقم ٩ ص ٦٨ من امر كريم الى مدير عموم قبلى السودان فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ (١٦ فبراير ١٨٧٢) ٠

(١٩) دفتر ٤٦ عابدين وارد تلغرافات ، صورة التلغراف العربى الشفرة رقم ١٣١ ص ٤٠ بتاريخ ٦ ربيع الثانى سنة ٩٤ (٢٠ ابريل ١٨٧٧) من حكمدار عموم الاقاليم السودانية الى خـــيرى باشـــا ٠

(٢٠) دفتر ٢٨ عابدين وارد تلغرافات ، صورة التلغراف العربى رقم ٢١٧ بتاريخ ١٥ شوال سنة ٩١ (٢٥ نوفمبر ١٨٧٤) من علما أهل مساجد بربر ببربر الى المعية السنية ٠

(٢١) دفتر ٢٨ عابدين وارد تلغرافات صورة التلغرافات العربى رقم ٢٤٢ بتاريخ ١٦ شوال سنة ٩١ (٣٦ نوفمبر ١٨٧٤) من مدير بربر الى مكتوبى خـديوى ٠

(٢٢) دفتر رقم ٢١ عابدين صادر تلغرافات صورة التلغراف العربى رقم ٨٤ بتاريخ ١٧ شوال سنة ١٢٩١ (٢٧ نوفمبر ١٨٧٤) من حضرة مكتوبى خـديوى الى مدير بربر ٠

(٢٣) دفتر رقم ١٨٦٨ صادر عرضحالات المعية صورة المكاتبة رقم ١٠ ص ١١٨ بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٢٩١ ١٢٩١ (١ ابريل ١٨٧٤) ٠

(٢٤) دفتر رقم ١٨٧٦ وارد عرضحالات وثيقة رقم ٢٧ عموم بتاريخ ١٧ ربيع الأول سـنة ١٢٩١ (٤ مايو ١٨٧٤) من حكمدار السودان الى المعية السنية ٠

(٢٥) كان عبد الله دفـع الله العركى « يحش القش » لخيل شيخة عبد الرحمن بن جابر بديار الشايقية : محمد النور ضيف الله : كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء ، القاهرة : المطبعة المحمودية التجارية ، ١٩٣٠ م ص ١٠٥ ٠

(٢٦) دفتر رقم ٢٨ عابدين وارد تلغرافات ، صورة التلغراف رقم ٣٧٠ ص ٥٥ غاية شوال سنة ٩١ (١٠ ديسمبر ١٨٧٤) من مدير بربر الى مكتوبى خـديوى ٠

(٢٧(دفتر ١٣٧ صـــــادر معاونة ص ١٧٢ رقم ٢٨ بتاريخ ٢٨ ذى القعدة سنة ٨٠ (٢٥ مايو ١٨٦٤) ٠

(٢٨) دفتر ٢٨ عابدين ، وارد تلغرافات صورة التلغراف العربى رقم ٢٤٢ بتاريخ ١٦ شوال سنة ٩١ (٣٦ نوفمبر ١٨٧٤) من مدير بربر الى مكتوبى خـديوى ٠

(٢٩) د٠ عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٣ ٠

(٣٠) الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم : تاريخ الخرطـوم (الخرطـوم : دار الارشـاد للطباعه والنشر والتوزيع ، ١٩٧١) ص ٤٠ ٠

(٣١) د٠ عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧١ ٠

(٣٢) دكتور شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل ، الجزء الثانى (القاهرة ، ١٩٦٩) ص ١٤٥ ـ ٦ ٠

(٣٣) دفتر ٥٢٦ معية تركى الوثيقة التركية رقم ٢٢ ص ٨٢ بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ (٢٩ ابريل ١٨٦٣) ٠

(٣٤) محفظة رقم ٤٦ معية تركى ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٠ بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ (١٨ اغسطس ١٨٦٩) ٠

(٣٥) بالمقارنة لأهداف التعليم فى السودان التى وضعها مستر جيمس كورى فى ابان الحكم الثنائى ، نجد نفس هذا الهدف الخاص باعداد طبقة من صغار الموظفين ليتولوا الأعمال الكتابية فى دور الحكومة بدلا عن الموظفين المصريين الذين كانوا يؤدن تلك الوظائف :

H. H. Fyce "Educating the Sudan", The National Review. No. 55, pp. 298-305 (undated)

(٣٦) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨) ص ١٩٧ ٠

(٣٧) دفتر رقم ١٩٠٤ اوامر كرام عربى صادرة الى الاقاليم ٠ صورة الأمر العربى رقم ٢ بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٢٧٩ (٢٧ يناير ١٨٦٣) ٠

(٣٨) الوثيقة السابقة ٠

(٣٩) محفظة ٢٩ معية تركى ، ترجمة الوثيقة رقم ٥٠٨ فى ٢٠ رمضان سنة ١٢٧٩ (١١ مارس ١٨٦٣) من موسى حمدى حكمدار السودان الى حضرة باشمعاون الخديوى ٠

(٤٠) دفتر ٥٢٦ معية تركى ، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٣ ص ٨٢ بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ (٢٩ ابريل ١٨٦٣) ٠

(٤١) دفتر ١ صادر عابدين تلغرافات ، ترجمة التلغراف التركى رقم ٩٢٦ بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ٨٢ (١١ يناير ١٨٦٦) من رياض باشا الى شريف باشا ٠

(٤٢) الدكتور عبد العزيز أمين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٦ ٠

(٤٣) حديث القبانى عن مدرسة الخرطوم ، فى التربية فى السودان للدكتور عبد العزيز أمين ، ج ٢ ص ٩٣ ، و ج ٣ ص ٢٧ ٠

(٤٤) صورة الأمر الكريم الصادر الى عموم قبلى السودان بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٩٠ (١٠ أكتوبر ١٨٧٣) نمرة ٤ مقيدا بالدفتر نمرة ١٩٤٨ أوامر عربى ص ٤ ٠

(٤٥) الدكتور أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر ، الجزء الأول ص ٧٦ ٠

(٤٦) أحمد أحمد سيد أحمد : تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى ١٨٢٠ ـ ١٨٨٥ رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث (١٩٦٣) ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ص ٢٢٦ ٠

(٤٧) الوقائع المصرية نمرة ٦١١ بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ (٢٠ يونيه ١٨٧٥) ٠

(٤٨) دفتر ٤ عابدين صادر تلغرافات ، صورة التلغرافات العربى رقم ٤٧٣ ص ٣٥ بتاريخ صفر سنة ٨٤ (٥ يونيه ١٨٦٧) من رياض باشا الى على أفندى رضاء المهندس بالجيزة ٠

(٤٩) دفتر رقم ١٥٤٩ أوامر شفاهية ، صورة المكاتبة العربية رقم ٤٢ ص ١٣ فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٠ (٢٢ أكتوبر ١٨٧٣) ٠

(٥٠) د٠ محمد فؤادى شكرى : مصر والسيادة على السودان ، الوضع التاريخى للمسألة القاهرة ، ١٩٤٨) ص ١٢١ ٠

(٥١) دفتر رقم ١٩١٠ اوامر عربى صورة المكاتبة رقم ١٧ ص ٨٨ بتاريخ ١٨ صـــفر سنة ١٢٨١ (٢٣ يوليـو ١٨٦٤) ٠

(٥٢) دكتور عبد العزيز امين عبد المجيد : اصدار السابق ، ج ٢ ، ص ٧٨ ٠

(٥٣) صورة المكاتبة الواردة من مدير عموم قبلى السودان الى المعية السنية رقم ١٨ بتاريخ ١٣ شوال سنة ٨٨ (٢٦ ديسمبر ١٨٧١ م) ومقيدة بدفتر رقم ١٨٥٩ ص ٥٠ ٠

(٥٤) R. Hill, Egypt in the Sudan 1820-1881 (London, 1959, P. 127

(٥٥) دفتر ٥٧٣ معية تركى ص ٦٣ نمرة الأمر ٦ فى ١٠ محرم سنة ٨٥ (٣ مايو ١٨٦٨) من الجناب العالى الى ناظر مدرسة المبتديان ٠

(٥٦) محفظة ٢٩ معية تركى ، ترجمة الوثيقة رقم ٥٠٨ فى ٢٠ رمضان سنة ٧٩ (١١ مارس ١٨٦٣) من موسى حمدى حكمدار السودان الى باشمعاون الخـديوى ٠

(٥٧) الوقائع المصرية نمرة ٦١١ بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ (٢٠ يونيه ١٨٧٥) ٠

(٥٨) Abdel Wahab Abdel Rahim, "An Economic History of the Sudan. 1899-1956 (Thesis submitted for the degree of Master of Arts in the University of Manchester, 1963), P. 17.

(٥٩) الدكتور احمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر ، الجزء الثانى ، ص ٤٦١ ٠

(٦٠) د٠ عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٦ ، انظر حـديث القبانى فى التربية فى السودان الدكتور عبد العزيز امين ، المصدر السابق ٢٩ ٠

(٦١) ترجمة الارادة الصادرة الى حكمدار السودان بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٨٢ (٩ يناير ١٨٦٦) دفتر ٥٥٨ معية ص ٣٤ نمرة ١٦ ٠

(٦٢) صورة الأمر الكريم الصادر الى اهالى هرر وملحقاتها من القبائل والأقـوام بتاريخ ١٢ شوال سنة ١٢٩٢ (١١ نوفمبر ١٨٧٥) نمرة ٥٥ بالدفتر نمرة ١٠ أوامر عربى ص ٢٨ ٠

(٦٣) الدكتور احمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر ، الجزء الأول ص ٤٠ ـ ٤١ ٠

(٦٤) Sanderson, "A Survey of Material available for the studf of Educational Development in the Modern Sudan 1900-1963", S. N. R., Vol. X IV (1963), P. 96.

(٦٥) احمد احمد سيد احمد : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ٠

(٦٦) الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم : تاريخ الخرطـوم ، ص ٤٠ ٠

(٦٧) د٠ عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧٢ ٠

(٦٨) د٠ عبد العزيز امين عبد المجيد : المصدر السابق ج ٢ ص ٧٢ ٠

(٦٩) R. Hill op. cit, P. 127

(٧٠) L. Sanderson, op. cit, P. 69.

(٧١) احمد احمد سيد احمد : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ٠

(٧٢) Sir al-Khatim al-Khalifa, "Education in the Southern Provinces", in phlosophical Society proceedings (Khartoum, Jan. 1963), PP. 34-S.

(٧٣) احمد احمد سيد احمد : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ ٠

(٧٤) الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم : تاريخ الخرطوم ، ص ٤٤ ، انظر ايضـــا : R. Hill op. cit., P. 127

(٧٥) أحمد أحمد سيد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٧٦) أحمد أحمد سيد أحمد : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٧٧) R. Hill op. cit, P. 127

(٧٨) الآب الياس تونيولو : ارسالية افريقية الوسطى (غفل من التاريخ ومكان النشر) نقلا عن أحمد أحمد سيد أحمد : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٧٩) الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم : تاريخ الخرطوم ، ص ٤٠ .

(٨٠) الدكتور محمد ابراهيم أبو سليم : تاريخ الخرطوم ، ص ٤٤ .

(٨١) R. Hill op. cit., P. 127.

(٨٢) Sir al-Khatim al-Khalifa, op. cit., P. 34

(٨٣) L. Sanderson op. cit., P. 105

(٨٤) Sir al-Khatim al-Khalifa, op., cit., P. 35

(٨٥) دفتر ٨١ (مجلس خصوصى) ص ١٩ رقم ٤٠ قرار المعية فى ١٥ شعبان سنة ١٢٨٩ (١٨ اكتوبر ١٨٧٢) .

(٨٦) دفتر ٢٧ معية عربى ص ٢٠ رقم ٢ من المهردار الى ديوان المدارس فى ٧ شعبان سنة ١٢٩٥ (٦ اغسطس ١٨٧٨) .

(٨٧) الدكتور احمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر ، الجزء الثانى ، ص ٨٢٧ .

(٨٨) C. T. Wilson, and R. W. Felkis Uganda and the Egyptian Sudan

(٨٩) Vol. 2 (London, 1882) P. 98.

(٩٠) Junker Travels in Africa during the years 1875-1878, (London, 1890), P. 197

(٩١) Ibid., P. 198

Ibid., P. 197

(٩٢) دفتر ٢٣ عابدين وارد تلغرافات ، صورة التلغراف الشفرة العربى رقم ٥٤٢ ص ٩٦ بتاريخ ٢٥ صفر سنة ٩١ (ابريل ١٨٧٤) من حكمدار السودان الى خيرى باشا .

(٩٣) دفتر ٢١ عابدين وارد تلغرافات صورة التلغراف العربى رقم ٩٣ بتاريخ ٢٧ رجب سنة ٩٠ (٢٠ سبتمبر ١٨٧٣) من مدير عموم قبلى السودان الى سعادة خيرى باشا .